مراجعة كتاب

"إعادة إكتشاف الحدود الجغرافية لبيت المقدس"

المؤلف: الدكتور خالد عبد الفتاح العويسي

الناشر الأكاديمي لمعهد آل مكتوم للدراسات العربية والإسلامية 2007

عدد الصفحات: 327 باللغة الإنجليزية

إن كتاب "إعادة إكتشاف الحدود الجغرافية لبيت المقدس" للعالم الشاب الواعد الدكتور خالد عبدالفتاح العويسي قد كتب بطريقة نقدية تحليلية للروايات المباشرة والعامة والتي أشارت إلى إقليم بيت المقدس. ويعد هذا الكتاب واحداً من سلسلة كتب نالت شرف البحث في دراسات بيت المقدس. حيث أن المكتبات اليوم بحاجة ماسة إلى كتاب مثله يناقش فيه الحدود الجغرافية لبيت المقدس، خاصة وأن معظم الدراسات العربية والإسلامية التي كتبت عن بيت المقدس هي دراسات عاطفية تنقصها المنهجية في البحث والتمحيص.[1]

وفي إطار مميز يأتي هذا الكتاب ليناقش حدود إقليم بيت المقدس وامتداده الجغرافي: الديني والإداري، خلال العصور الإسلامية من خلال إجراء دراسة تحليلية لحدود هذا الإقليم. ومن الجدير بالذكر أن هذا المفهوم كان معروفا خلال العصور

---

1 عبد الفتاح العويسي، تقديم بيت المقدس، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006م، ص7.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس

www.isravakfi.org

الإسلامية المبكرة لكنه تلاشى في الفترات المتعاقبة إلى أن كاد أن يندثر في العصور الحديثة. وليس غريباً أن يكون هنالك إمتداداً جغرافياً لبيت المقدس كما هو الحال في الحدود الدينية الجغرافية الثابته لحرمي مكة والمدينة والتي تربطهما توأمة وثيقة مع بيت المقدس.

وينقسم هذا الكتاب إلى ثمانية فصول بالإضافة إلى المقدمة التي يعرض فيها المؤلف أهداف الكتاب والمنهج البحثي التاريخي الجغرافي الذي اتبعه، بالإضافة إلى الخاتمة والتي ناقش فيها الفرق بين الأرض المباركة والأرض المقدسة وأرض بيت المقدس والتي أثبت فيها بأن الأرض المباركة أشمل وأعم وتضم كُلاً من الأرض المقدسة وأرض بيت المقدس. لقد ناقش المؤلف في الفصل الأول مفهوم البركة في القرآن الكريم مناقشاً فيها معاني البركة والتي من ضمنها مفهوم الأرض المباركة مستخرجاً من آياتها الخمس حدودها الجغرافية والتي امتدت فيها البركة من المسجد الأقصى إلى ما حوله كما في الآية الأولى من صدر سورة الإسراء. وربط المؤلف هذا الفهم بنظرية الدوائر التي طورها البروفيسور عبد الفتاح العويسي بأن البركة تنتقل على شكل دوائر من مركز البركة والذي هو المسجد الأقصى.[2] وبعد دراسة لإتساع منطقة الشام جغرافياً في الفترة الإسلامية المبكرة والأربع الآيات الأخرى التي تتحدث عن الأرض المباركة أثبت المؤلف أن هذه الأرض تتعدى الفهم الكلاسيكي لحدود الأرض المباركة واستنتج أن مساحتها تمتد من المسجد الأقصى الذي هو مركز البركة إلى ما يقارب 400كم في جميع الإتجاهات على شكل دائري. حيث أن الدائرة تمثل أقرب فهم لكلمة "حوله" وترمز في علم الرياضيات للعدل والمساواة في جميع اتجاهاتها.[3]

وأما ما ناقشه الفصل الثاني بين طياته فهو مفهوم الأرض المقدسة والذي بدأه المؤلف بمناقشة مفهوم القداسة ثم انتقل إلى تحليل الآية القرآنية من سورة المائدة

---

2 المصدر السابق، ص41-44.

3 هيثم فتحي الرطروط، نظرية جديدة لتفسير التصميم والتخطيط الهندسي لقبة الصخرة، مجمع البحوث الإسلامية في المملكة المتحدة، 2002، ص 177.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

وتفاسيرها والأحاديث والآثار الإسلامية المتعلقة بهذا المفهوم، بالإضافة إلى مناقشة أقوال الجغرافيين والعلماء في امتداد هذه الأرض. وهذا الذي دفع المؤلف إلى استنتاج الفرق بين امتدادات وحدود الأرض المباركة والأرض المقدسة جغرافياً، الأمر الذي أشكل على كثير من علماء المسلمين في الفترات المتعاقبة فهمه. واستنتج المؤلف أن الأرض المقدسة هي جزء مركزي من الأرض المباركة وأثبت أن كل جزء من الأرض المقدسة جزء لا يتجزء من الأرض المباركة. وأن كل ما هو مقدس مبارك والعكس غير صحيح حيث أن كل ما هو مبارك ليس بالضرورة أن يكون مقدس.

ولقد ناقش المؤلف في الفصل الثالث والرابع والخامس أسماء ودلالات بيت المقدس في الفترات الإسلامية الأولى والوسيطة والمتأخرة، وناقش كذلك تعدد استخدام هذه الأسماء، فهي تشير تارة إلى المسجد الأقصى، وتارة إلى المدينة، وتارة أخرى إلى الإقليم. هذا بالاضافة إلى التطرق لاستخدام مصطلحات جديدة في الفترات المتعاقبة مثل "أرض بيت المقدس" و "بلاد القدس" والتي بدء ظهورها ملاصقة لأسماء بيت المقدس عند الإشارة إلى إقليمها لتفادي عدم فهم الإتساع الجغرافي للمصطلح.

أما الفصل السادس فيناقش المؤلف فيه حدود بيت المقدس مشيراً إلى الروايات المباشرة كالمقدسي وأبو عبيده والإصطخري والعمري الذين تطرقوا إلى حدود إقليم بيت المقدس بإعطائهم جزء من امتداد حدود هذا الإقليم. وقد ركز المؤلف على التحديد الدقيق للجغرافي المقدسي لهذا الإقليم والذي أشار إلى إمتداد هذا الإقليم إلى ما يقارب 40 ميلاً (عربياً) من مدينة بيت المقدس.

ويتحدث في الفصل السابع عن الإشارات الغير مباشرة في المصادر العربية والإسلامية عن إقليم بيت المقدس من الفترة الإسلامية المبكرة إلى نهاية الفترة العثمانية والتي ساعدت في تحديدٍ أدق لحدود بيت المقدس والتي لم تكن جليةً في الروايات المباشرة.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس

www.isravakfi.org

وختم المؤلف بالفصل الثامن نقاشه عن الحدود الإدارية لبيت المقدس والتغيرات التي مرت بها قُبيل الفتح الإسلامي الأول وخلال الفترات الإسلامية المتعاقبة، وبين الإختلافات الجلية بين الحدود الدينية الثابته والحدود الإدارية المتغيرة.

وفي الختام فإن هذا الكتاب يعد إضافة عَلمية هامه وجوهرية للحقل المعرفي الجديد لدراسات بيت المقدس، فهو ولأول مرة يحدد الحدود الجغرافية لإقليم بيت المقدس ويعيد اكتشاف خارطة هذا الإقليم مما يتطلب إعادة النظر في الدراسات التي تتناول هذه المنطقة المقدسة والمباركة.

عائشة محمد الأحلس

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس

www.isravakfi.org